

إدمان المراهق وعلاقته باستراتيجيات المواجهة

دراسة ميدانية بالمصلحة الاستشفائية

للأمراض العقلية-بمستغانم

بلعباس نادية

جامعة مستغانم، belabbes.nadia@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2023 / 01 / 21؛ تاريخ القبول: 2023 / 03 / 23

Abstract:

Addiction is one of an important phenomenon that concern to many scientific disciplines and communities due to its negative consequences on many levels; Especially talking about adolescent addiction his risks increase because of the sensitivity of the age stage and its importance in ensuring the normal growth of the individual,

This study aims to uncover coping strategies of an addicted adolescent; this study followed the clinical approach by studying two cases of addicted adolescents, we used the clinical interview, clinical observation, and coping strategy test, the study concluded that the failure of the two cases in their coping strategies led to drug addiction.

Keywords: addiction; adolescence; coping strategies; Psychological stress.

الملخص:

الإدمان هو أحد الظواهر التي تهتم بها الكثير من التخصصات العلمية والمجتمعات على حد سواء نظرا لما يخلفه من نتائج سلبية على العديد من الأصعدة خاصة وبالحدوث عن الإدمان عند المراهق نشعر بزيادة خطورته نظرا لحساسية المرحلة العمرية وأهميتها في ضمان النمو السوي للفرد، تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن استراتيجيات المواجهة لدى المراهق المدمن ومدى علاقتها بالإدمان في حد ذاته، وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج العيادي بدراسة حالي مراهقين مدمنين للمخدرات بمصلحة الأمراض العقلية بمستغانم، وتم الاعتماد على المقابلة العيادية والملاحظة العيادية واختبار استراتيجية المواجهة، كما خلصت الدراسة إلى أن فشل الحالتين في استراتيجيات المواجهة قد دفعهما للإدمان على المخدرات الذي يعتبر في حد ذاته بالنسبة للحالتين استراتيجية مواجهة للضغوط وأن الإدمان اعتبرته الحالتان حلا لتجنب واقع لم يستطيعا مواجهته.

كلمات مفتاحية: الإدمان؛ المراهقة؛ استراتيجيات المواجهة؛ الضغوط النفسية.

مقدمة:

يعتبر الإدمان من المواضيع التي لاقت ومازالت تلاقي الاهتمام من طرف الباحثين على اعتبار أنه يؤدي إلى العديد من المشكلات على

كل المستويات ويكلف الأفراد والمجتمعات خسائر عديدة ويؤدي إلى مشكلات مختلفة تنعكس على الفرد والأسرة والمجتمع على العموم. وتعتبر المراهقة مرحلة عمرية أساسية وحساسة نالت بدورها اهتمام الباحثين من تخصصات مختلفة وهي مرحلة تشمل تغيرات على المستوى الفيزيولوجي الاجتماعي والنفسي، ومن المعروف أن الجانب النفسي يتأثر من خلال الاضطرابات والضغوطات التي تعترض نمو المراهق، حيث يسعى لتجنبها أو التكيف معها وفق استراتيجيات مواجهة تختلف من مراهق لآخر فقد يتجه نحو استراتيجيات تفيدته وتساعدته على تجاوز أزماته، كما قد يتجه نحو استراتيجيات تؤدي به للانحراف عن المسار الطبيعي كالانخراط في جماعات السوء واتباع رفقاء قد يدفعون به للإدمان.

وتزداد خطورة الإدمان في مرحلة المراهقة مقارنة بالمرحلة الأخرى خاصة وأنها تعتبر مرحلة نمو أساسية فيؤدي تعاطي المخدرات إلى مشاكل في نمو المراهق جسديا وعقلياً و نفسياً واجتماعياً، وارتباط الإدمان بفترة المراهقة قد تم تعليقه وربطه بالعديد من الأسباب فقد تكون نفسية أو اجتماعية أو انفعالية وغيرها من الأسباب المرتبطة بالحالات حيث لا يمكن تعميمها والحديث عنها بصورة قطعية، وفي هذه الدراسة اهتمت بجانب من الأسباب التي قد تؤدي للإدمان وهي استراتيجيات المواجهة ومدى ارتباطها بالإدمان، لأن المراهق قد يتعرض إلى مشكلات ترتبط في حد ذاتها بالمرحلة التي يمر بها وخروجه من هذه

الأزمات مرهون بمدى قدرته على حل تلك المشكلات ومواجهتها من خلال استراتيجيات قد تكون إيجابية أو سلبية النتائج فهناك من يعتبر الإدمان استراتيجية هروب من ظروف يعجز المراهق عن مواجهتها.

1- إشكالية الدراسة:

يعاني المراهقون في هذه الفترة الحساسة من حياتهم من الكثير المشكلات التي تسبب لهم ضغوطا نفسية كالمشاكل النفسية والأسرية والمدرسية وهم في مواجهة هذه المشكلات يتخذون العديد من ردود الأفعال كحلول لمشكلاتهم قد تساعدهم وقد تزيد من حدة المشاكل التي يعانون منها، ومن بين المشكلات التي تصادف المراهق في المدرسة قام عبد الحفيظ جدو(2010) بدراسة عن استراتيجيات المواجهة في مشكلة تخص الحياة المدرسية وهي شريحة المراهقين الذين يعانون من صعوبات التعلم حيث توصل الباحث إلى أن هؤلاء التلاميذ يستخدمون استراتيجيات مواجهة سلبية أمام الضغوط التي تمثلت في استخدام استراتيجيات الاستسلام ولوم الذات أمام الضغوط مع توظيف استراتيجيات مختلفة كالانعزال وأحلام اليقظة (عبد الحفيظ جدو، 2019: 43-55).

كما يعتبر الإدمان على المخدرات من أكثر المشكلات النفسية انتشارا في المجتمع وخاصة لدى فئة المراهقين، لأنهم أكثر عرضة من غيرهم للضغوطات الاجتماعية والاضطرابات النفسية، وقد كشف تقرير صدر عن الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث في الجزائر

أن 48٪ من طلاب المدارس الثانوية بالعاصمة الجزائرية يتعاطون أنواعا مختلفة من المخدرات، وأكد عدد كبير من الطلاب أنهم يتعاطون المخدرات داخل المؤسسات وقد شمل التحقيق 1544 طالب وطالبة (ناصر الدين زبدي، 2009: 224-251)، وتوجد العديد من الإحصائيات التي تشير إلى خطورة هذه الظاهرة عند المراهقين.

وفي هذه المرحلة يستخدم المراهقون العديد من الاستراتيجيات لمواجهة الضغوط التي يشعرون بها، فمنهم من يتكيف مع ظروفه الداخلية والخارجية ويقوم بردود أفعال إيجابية وملائمة تجعله يتجاوز المواقف الضاغطة، ومنهم من لا يستطيع المواجهة فيلجأ إلى ردود أفعال واستراتيجيات سلبية تعيق سيرورة حياته وقد تزيد من حدة ظروفه ومشاكله، ومن بين ما قد يقوم به في البحث عن الحلول هو اتباعه لطريق الإدمان ظنا منه أنه ما سيناسبه كإدمانه للمخدرات، وعلى هذا الأساس أردنا البحث أكثر في هذا الموضوع بهدف معرفة مدى تأثير فشل استراتيجية المواجهة في دخول المراهق عالم المخدرات، لننتقل من التساؤلات التالية:

- ما مدى مساهمة فشل استراتيجية المواجهة في دفع المراهق للإدمان على المخدرات؟
- هل يمكن اعتبار الإدمان على المخدرات لدى المراهق استراتيجية مواجهة في حد ذاته؟

2- أهداف الدراسة:

- التعرف على استراتيجيات المواجهة التي يتبعها المراهق المدمن.

- معرفة مدى تأثير فشل استراتيجيات المواجهة في دخول المراهق عالم الإدمان على المخدرات.

- معرفة ما إذا كان الإدمان على المخدرات هو استراتيجية مواجهة لدى المراهق.

- الخروج بنتائج تساعدنا في وضع توصيات لمساعدة المراهقين على تبني استراتيجيات مواجهة تساعدهم على تجاوز أزماتهم وظروفهم.

3- التعاريف الإجرائية:

3-1- المراهقة: هي مرحلة النمو التي تتوسط الطفولة والرشد وتتفق الدراسات الميدانية على اعتبار المراهقين هم الأفراد الذين يقعون في الفئة العمرية بين 13 و 21 سنة من العمر.

3-2- المخدر: هو كل مادة أو عقار يضر بالجسم والعقل، يسبب أضرارا نفسية كالعدوانية والاكئاب، كما يسبب أضرارا جسدية كالنحافة، اصفرار الأظافر...إلخ.

3-3 الإدمان: هو التعاطي المستمر لمادة مخدرة ويجرعات متزايدة تدريجيا ورغبة ملحة.

3-4- استراتيجية المواجهة: هي الجهود التي يبذلها المراهق في التعامل مع ظروف الحياة الضاغطة وهذا لغرض التكيف مع الواقع،

فقد يتغلب عليها أو يتماشى معها أو يتهرب منها، ونستدل عليها من خلال الدرجات المحصل عليها من مقياس استراتيجية المواجهة ciiss.

4- مفاهيم الدراسة:

4-1- المراهقة:

المراهقة لغة مشتقة من الفعل رهق وهو بمعنى التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ويقال راهق الغلام مراهقة بمعنى قارب الحلم، أما تعريفها اصطلاحا فهي حسب محمد عاطف غيث: « مرحلة التحول الفيزيقي نحو النضج وتقع بداية سن النضج وبداية مرحلة البلوغ وتختلف الاتجاهات نحو المراهقة باختلاف الثقافات، كما أن الأثر الاجتماعي والسيكولوجي للمراهقة يختلف أيضا باختلاف الأنماط الثقافية والاجتماعية» (فاطمة غزيل، 2020: 101).

وقد أجمع العلماء على أن المراهقة هي حالة من النمو، تقع بين الطفولة والرشد، لا يمكن تحديد مدتها بصورة قطعية، فهي متفاوتة، ترتبط باكتمال النظام الغددي، ولكن على العموم هي تشمل الأشخاص الذين هم في العقد الثاني من الحياة (أحمد نائر غبازي، خالد محمد أبو شعيرة، 2009: 224).

كما وردت العديد من التعاريف السيكولوجية للمراهقة سنلخصها في ما يلي:

تعريف ﴿H.Lohal﴾: المراهقة هي البحث عن الاستقلالية والاندماج في المجتمع، وبهذا تظهر كمرحلة انتقالية تسعى إلى تحقيق

التحرر النفسي من التبعية الطفلية، الأمر الذي يؤدي إلى تغيرات على المستوى الشخصي.

أما «A.Kastemburg» فيرى أن المراهقة هي مرحلة إعادة التنظيم النفسي على المدى الطويل، فهي ليست منفصلة عن باقي مراحل النمو، فالمراهقة هي فترة تعديل لبنية الأنا وهذا حسب التغير الجسدي الذي يشمل اكتساب النضج الجنسي (شراي نادية، 2006: 235-237). وعليه يمكن الخروج بالتعريف التالي للمراهقة: هي جملة التغيرات الجسمية والسيكولوجية التي تحدث للمراهق وتضعه في أزمة للمرور به إلى مرحلة النضج.

4-2- مشكلات المراهقة:

- الصراع الداخلي: إذ يعاني المراهق من وجود عدة صراعات كالصراع بين الاستقلالية عن الأسرة والاعتماد عليها، الصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة أو الأنوثة.
- الاغتراب والتمرد: المراهق يشكو عدم تفهم والداه، فيحاول الانسلاخ عن رغباتهما لتأكيد تفرد، فتظهر لديه سلوكيات التمرد، المكابرة، العناد، الغضب والعدوانية.
- الخجل والانطواء: التدليل الزائد أو القصوة الزائدة يؤديان إلى شعور المراهق بالاعتماد على الآخرين في حل مشاكله، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة، ويعتمد على نفسه، فتزداد

حدة الصراع لديه ويلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي والانطواء والخجل.

• العصبية وحدة الطباع: يريد المراهق أن يحقق مطالبه بالقوة والعنف الزائد، فيكون متوترا بشكل يسبب إزعاجا كبيرا للمحيطين (صالح حسين الظاهري، 2005: 54).

• الانحراف: يقبل المراهق على تعاطي المخدرات من أجل تخاشي الصراعات الداخلية ومصادر الشعور بالقلق والاضطراب والأزمات والخوف واليأس والوحدة (رمضان محمد القذافي، 2000: 382).

3-4- الإدمان على المخدرات:

4-3-1- الإدمان:

الإدمان لغويا هو من الفعل أدمن بمعنى اعتاد على شيء معين (كمال علي، 1998: 86).

وحسب قاموس علم النفس: هو علاقة تبعية مرتبطة بالمخدرات أو مادة سامة تجعل حياة المدمن محصورة حول هذه المادة (Farid Kacha, 1996: 24).

عرفه محمد حمدي حجار (1992) حسب منظمة الصحة العالمية: «هو حالة نفسية وأحيانا جسمية تنجم عن التفاعل الذي يتم بين العضوية الحية والدواء أو المخدر، يتصف هذا التفاعل بحدوث استجابات سلوكية وأخرى تتضمن صفة الجبر والقهر الذاتي في تناول المادة الإدمانية تناولا

مستمرًا أو متقطعًا وذلك من أجل الحصول على تأثيراته النفسية المرغوبة أو في بعض الأحيان لتجنب الإنزعاج النفسي أو العضوي الناجمان عن تناوله لسبب من الأسباب، وفي تعاطي المادة المحدثة للتعود يحدث ما نسميه التحمل (Tolerance) أي حاجة المتعاطي إلى زيادة الجرعة مع الزمن» (تيايبية عبد الغاني، 2019: 13-24).

وعليه من خلال ما سبق يمكن تعريف الإدمان على أنه اعتماد الفرد على مخدر معين بشكل دوري أو مزمن أي تكرار التعاطي، مع الزيادة في الجرعة المتناولة بصفة متتابعة بميل غير متحكم فيه، وله آثار نفسية وعضوية على الإنسان.

4-3-2- المخدر:

هو العقاقير المستخلصة من النباتات أو الحيوانات أو مركب من المركبات الكيميائية التي تؤثر سلبًا على الإنسان، بالإضافة إلى الأدوية المنومة وأدوية العلاج (فتححي دردار، 2005: 73)، وهي أيضًا كل ما يشوش ويخدر العقل من جراء تعاطيه، وتكون ضارة للجسم أيضًا، فتكون إما مادة مهبطة أو منشطة أو مهلوسة، ومن ثم يعتبر الإدمان على المخدرات هو اعتماد الفرد على مخدر معين بشكل دوري مع الزيادة في الجرعات والتي تسبب آثارًا نفسية وعضوية.

4-4- شخصية المراهق المدمن:

المدمن هو إنسان لديه استعداد نفسي قبلي للإدمان، والذي يقع ضحية الإدمان هو شخص لم يتمكن من التوافق مع حالته، والذي يخفي

وراءه اضطرابات نفسية عميقة، حيث اهتمت الدراسات النفسية بالكشف عن ديناميات شخصية المراهق المدمن وهذا لتحديد السمات التي يتميز بها بناؤه النفسي ومن أهم هذه السمات:

- عدم الاتزان الانفعالي
- الاندفاعية ونقص تقدير الذات
- الشعور بالنقص وعدم الأمان
- الانسحاب، الخجل، الشعور بالنقص واليأس
- فقدان الرعاية والحنان الأسري في حالة التفكك (فتحي دردار، 2005: 73).

يؤكد غباري(1999) أن من سمات شخصية المدمن الميل إلى فقدان الشعور بالثقة في النفس وقلة الاعتماد على الذات ويشعر بالنقص والدونية وغير قادر على تحمل الفشل والاحباط، فهو يلجأ للإدمان طلباً للدعم كاستجابة انسحابية للهروب من هذه المشاعر عن طريق الإدمان (آيت همودة حكيمة، 2007: 108).

4-5- أسباب الإدمان عند المراهق:

توجد العديد من الأسباب التي قد تدعى المراهقين للإدمان نلخصها كما يلي: (فاطمة غزيلي، 2020: 105-108)

- الأسباب النفسية: تشمل الأسباب النفسية للإدمان الجانب الانفعالي إضافة إلى عامل الضغط النفسي الذي يدفعه للتعاطي من أجل التكيف.

- التفكك الأسري: قد يؤدي تفكك الأسر إلى الانحرافات المختلفة بسبب غياب السلطة الوالدية وضعف الرقابة الأسرية وفقدان الأمن والطمأنينة.
- العنف الأسري: فقد صدر تقرير عن المركز القومي للإدمان من جامعة كولومبيا جاء فيه انه ليس هناك مكان آمن بالنسبة للأطفال المهملين الذين يتعرضون للعنف من طرف الآباء المدمنين على الكحول والمخدرات، ونجد أشكالاً مختلفة من العنف الأسري قد تسود في حالات الإدمان إضافة إلى الإهمال والاعتداءات الجسدية.
- جماعة الرفاق: جماعة الرفاق تعتبر من الأسباب المهمة التي تدفع المراهقين للإدمان وبهروبه من مجتمعه يلجأ لمجتمع رفاق الإدمان الذي يشعر فيه بالدعم.
- توفر المادة المخدرة: يعتبر توفر المادة المخدرة عاملاً مهماً من عوامل إدمان المراهق وكلما ارتفعت نسبة توفر المادة زاد الإقبال عليها وإدمانها.

4-6- تعاريف استراتيجية المواجهة:

استراتيجية المواجهة هي سلسلة الأفعال وعمليات التفكير التي تستخدم عند موقف ضاغط، يعرفها جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفاقي بأنها أسلوب لمواجهة المشكلات الشخصية والتغلب عليها، فهي طريقة تكيفية شعورية أو لاشعورية لخفض التوتر والخبرات الضاغطة،

في حين يرى لطيف عبد الباسط أن استراتيجية المواجهة هي مجموعة النشاطات أو السلوكيات المعرفية التي يسعى من خلالها الفرد لحل مشكلة أو تخفيف توتر انفعالي (حسن مصطفى عبد المعطي، 2006: 97-98)، وعليه يمكن تعريفها بأنها الطرق التي يتخذها الفرد كحل للضغوطات التي يعيشها.

4-7- أنواع أساليب المواجهة:

- التصدي للمشكلة: حيث تقوم على ثلاث عمليات، تتمثل في المقاومة النشطة، كف الأنشطة المتداخلة، الكبح.
- طلب الاسناد الاجتماعي والانفعالي: وهو محاولة الحصول على مساعدة الآخرين المادية والنفسية.
- ضبط النفس: أسلوب من أساليب المقاومة للضغوط وهي تولد مشاعر قوية تسمح بمعالجة الموقف بخبرة وقوة وإرادة.
- الخيال والتمني: يلجأ من لا يستطيع المواجهة إلى الهروب من الأحداث المحيطة به والمثيرة للقلق متوهما الحل، فنجد بعضهم تتنابه أحلام اليقظة.
- التجنب والهروب: يعتبر الانسحاب استجابة سائغة للتهديد عند بعض الناس.
- العدوان: كثيرا ما تؤدي الضغوط إلى الغضب والعدوان الذي هو استجابة لموقف لم يحقق صاحبه نتائج مثمرة.

• الابدال: قد تجذب الضغوط مصرفاً للجسد عن طريق الابدال، مثلاً من خلال التدخين أو الإدمان على المخدرات.
أما فيما يخص مدى فعالية استراتيجية معينة لموقف معين أو مع شخص معين فقد جاء في (طه عبد العظيم وسلامة عبد العظيم، 2006) أن استراتيجيات المواجهة الفعالة تتضمن سلوكيات تساعد الفرد على حل المشكلة (طلب المساندة، البحث عن معلومات...) أما استراتيجيات المواجهة الغير فعالة فهي عبارة عن سلوكيات يتجنب من خلالها الفرد التعامل مع المشكلة (الإنكار، العدوانية، الإدمان، التجنب...) ويمكن القول أنه لا توجد استراتيجيات قد يستخدمها شخص ما تكون فعالة بالنسبة إليه تقوم بخفض توتره وتصبح بالضرورة خافضة للتوتر عند شخص آخر في نفس الموقف، من جهة أخرى نفس الاستراتيجية يستخدمها شخص ما في موقف معين قد تكون فعالة فيه ولا تكون كذلك في مواقف أخرى (جبالي صباح، 2012: 83).

4-8- ضغوط المراهقين واستراتيجيات المواجهة:

تعرف الضغوط حسب ابراهيم عبد الستار (1998) كما يلي: «أنها أي تغيير داخلي أو خارجي من شأنه أن يؤدي إلى استجابة انفعالية حادة ومستمرة، بعبارة أخرى تمثل الأحداث الخارجية بما فيها ظروف العمل أو الصراعات الأسرية مثلها مثل الأحداث الداخلية أو التغييرات العضوية كالإصابة بالمرض أو الأرق» (بلقاسم عوين، 2017: 328).

المواجهة هي جهود الفرد لإدارة المتطلبات البيئية والشخصية وبصفة عامة فإن مهارات المواجهة تفهم كطريقة جيدة للتعامل مع المشكلات يصل بها الفرد للتغلب على المشكلات دون صعوبات، ولكن التغلب على المشكلات يمكن ان يكون ايضا مصدر توتر المراهق، فقد يتبنى سلوكيات تقوده لضغوطات أخرى، والتي بدورها تشكل عبئا عليه، فيختار الهروب من المواقف الضاغطة باستخدام المخدرات أو التدخين كطريقة هروبية (محمد رجب أبو جناح، 2001: 73-74).

ويستخدم المراهقون مجموعة استراتيجيات لمواجهة الضغوط تتمثل فيما يلي: (بلقاسم عوين، 2017: 337)

- تغيير أسلوب التفكير: لأن إعادة تأطير التفكير في المشكلة يساعد الفرد رؤية الأمور من منظور إيجابي بدل التركيز على الجوانب السلبية التي تزيد من حدة الضغط.
- تغيير السلوك: لأن تغيير بعض السلوكات التي نتعود عليها قد يخفف من مستوى الضغط.
- التفكير المنظم: لأن عدم النظام يؤدي إلى ضغط زائد.
- عدم المبالغة في الطموحات: ان يكون الفرد واقعيا في طموحاته.
- تحديد الأسبقيات: يجب تحديد قائمة للمهام وترتيبها حسب الأسبقيات وعدةم وضع سقف عال للإنجازات حتى لا يتعرض الفرد لضغوط نفسية إضافية.

- التفرغ العاطفي: بما أن كتمان بعض المشاعر السلبية قد يزيد في الشعور بالضغط فإن مشاركة الآخرين كالأهل والأصدقاء قد يساعد على تفرغ الشحنات السلبية.
- عدم تحمل مسؤوليات الغير: عدم تعويد الآخرين على تحمل مسؤولياتهم قد يجنب المراهق محاسبتها على تقصير في مسؤوليات لا تخصه.
- الدعابة والمرح: فالدعابة والمزاح والضحك قد يريح الأعصاب ويجعل عضلات الجسم تسترخي وبالتالي يمكن أن يساعد على تجاوز بعض الضغوط.
- تغيير أسلوب الحياة: مثل تناول الأغذية الصحية والمواظبة على الرياضة والهوايات التي تجعل المراهق يشعر بالراحة أثناء ممارستها.
- مهارات تطوير الذات: مثل تعلم استراتيجيات السيطرة على ردود الأفعال الفيزيولوجية للضغوط كتدريبات الاسترخاء والتأمل والتمرينات الرياضية.
- استراتيجيات المواجهة المعرفية: وهذا من خلال تغيير طريقة تفكير المراهقين بشأن المواقف التي تسبب لهم الضغوط بانواعها المختلفة.
- استراتيجيات المواجهة السلوكية: من بين هذه الأساليب تعلم إدارة الوقت، اتباع السلوكات التوكيدية والدعم الاجتماعي.

5- الدراسة الميدانية:

- 1-5- منهج الدراسة:** يركز بحثنا على المنهج العيادي الذي يقوم على التناول الكيفي وهذا بدراسة الفرد كحالة منفردة بطريقة تفصيلية، وذلك من خلال جمع المعطيات والبيانات الخاصة بها، كي يتم تحليلها ومعرفة مضمونها.
- 2-5- مكان الدراسة:** اجريت الدراسة بالمستشفى الأمراض العقلية لولاية مستغانم.
- 3-5- عينة الدراسة:** تتعلق عينة الدراسة بجالتين من جنس ذكر عمرهما 16 و 17 سنة.
- 4-5- أدوات الدراسة:**
- 1-4-5- المقابلة العيادية:** اعتمدنا تقنية المقابلة نصف الموجهة وصممنا دليلا لها يضم 8 أسئلة مفتوحة، تتمحور حول دوافع الادمان، الحالة النفسية قبل وبعد التعاطي، الادمان والمواقف الضاغطة.
- 2-4-5- الملاحظة العيادية:** وهي أداة هامة لا يمكن فصلها عن تقنية المقابلة العيادية، إذ تسمح للباحث بتسجيل ردود أفعال المفحوص ولغته غير اللفظية.
- 3-4-5- اختبار استراتيجية المواجهة:** هو عبارة عن اختبار ورقة وقلم، يتكون من 48 بند لقياس استراتيجيات المواجهة ويطبق على الراشدين والمراهقين، يتعلق الاختبار بالوضعيات الضاغطة التي

يتعرض لها الفرد في حياته اليومية بصفة عامة، وكيفية مواجهتها،
يتكون الاختبار من الأبعاد التالية:

- بعد الارتباط بالواقع (مواجهة الواقع).
- بعد الانفعال (رد الفعل الانفعالي).
- بعد الهروب (الانسحاب والتجنب).
- بعد الحيرة.
- بعد النفور الاجتماعي.

تقدر الأجابات من 1 إلى 5 درجات وفق سلم ليكارت
ويصحح الاختبار اعتماداً على المفتاح التالي وتدلل الدرجات المرتفعة
في ضوء المعيار التحليلي للاختبار على ارتفاع في البعد والعكس
صحيح.

6- نتائج الدراسة ومناقشتها:

يتضح من خلال نتائج كل من المقابلات واختبار استراتيجية
المواجهة تحقق الفرضيتين، حيث أن الحالتين لديهما فشل في استراتيجية
المواجهة جعلهما يلجآن إلى الإدمان على المخدرات كاستراتيجية لمواجهة
الضغوطات التي يعيشانها وهذا على ضوء النتائج المحصل عليها من
المقابلات الخاصة بالحالتين (م، ب/ع، ب)، حيث أن هناك اختلاف في
نوعية الحالات التي عاشتها كل حالة، ولا سيما المرحلة الأولى من النمو،
إذ عاشت الحالة الأولى طفولة مدللة، في حين عاشت الحالة الثانية طفولة
محرومة وفي كلتا الحالتين ينجر عنهما هشاشة في البناء النفسي لشخصية

الفرد، مما يتمخض عن ذلك ضعف في التكوين الدعائي لديه، وبالتالي يكتسب الفرد أنا ضعيف لا يستطيع مجابهة الضغوطات المعاشة، وهذا ما حدث مع الحالتين، حيث لم يتمكننا من المواجهة، فمرحلة الطفولة جد مهمة في تحديد شخصية الفرد ومستقبله النفسي وكما هو واضح بالنسبة للحالتين هشاشة في قاعدة بناء الشخصية تعزى لأسباب مرتبة بالوالدين فالحالة الأولى عاشت إفراطا في الحماية والتدليل مما حرمتها فرصة اكتساب مبادئ لمواجهة المشكلات، والحالة الثانية عاشت حرمانا بدوره جعلها عاجزة عن بناء ذاتها، هذه النتيجة تتسق مع دراسة كل من (Patrick Andrew, Kethrin, 2006) حول مشكلة تعاطي المخدرات من طرف المراهقين في المدارس الابتدائية والثانوية لمن هم فوق 15 سنة في حدود 4000 طالب، وخلصت الدراسة إلى أهمية ارتباط الحالات بالأسرة والمجتمع وشددت على دور أولياء التلاميذ في تجنب أولادهم تعاطي المخدرات خاصة حالات الاكتشاف المبكر (بوزنان سامية، 2015: 53-70).

وفي نفس السياق جاءت دراسة ناصر الدين زبدي (2009) اعتمدت على عينة 100 تلميذ في الجزائر العاصمة وقد خلص من خلالها أن البيئة الاجتماعية المحيطة بالتلميذ تلعب دورا حاسما ومهما كالأسرة المنحرفة وتلك المفككة والتي تعامل أبناءها بأساليب التدليل واللامبالاة (ناصر الدين زبدي، 2009: 224-251).

ومن جهة أخرى حين تكون المعاناة النفسية غير محتملة تعرض الذات إلى انفعالات سلبية حادة ومؤلمة، تصبح هذه الذات من خلالها معرضة للانهييار أو الانفجار، وبالتالي تبدأ بالبحث عن حلول بديلة ذات فعالية سحرية أو وهمية، وهي عبارة عن استراتيجيات مواجهة سلبية كالانحراف في حالة الانفجار والادمان على المخدرات في حالة الانهييار، وهذا ما انطبق على الحالتين، حيث اتخذنا الادمان على المخدرات كاستراتيجية مواجهة بديلة بسبب فشلها في اكتساب استراتيجية مواجهة إيجابية، بحيث أن الادمان على المخدرات بالنسبة للحالتين هو حل سحري، حيث يؤثر المادة المخدرة على الوعي من الناحية الفيزيولوجية والسيكولوجية، يصاحبها نشوة عالية وتضخيم للذات واحساس بالمتعة، كذلك النتائج المحصل عليها من اختبار المواجهة أكدت فرضيات البحث، حيث تحصل الحالتين على درجات مرتفعة على مستوى كل من البعدين: الانفعال، الهروب، إذ تحصلت الحالة (م،ب) على الدرجات 60/74 في بعدي الانفعال والهروب، وتحصلت الحالة (ع،ب) على الدرجات 61/78 في بعدي الانفعال والهروب، وقد جاءت دراسة والي وداد(2015) في نفس السياق لتؤكد أن أكثر أساليب المواجهة التي يستخدمها المراهقون الجائحون في التعامل مع المواقف الضاغطة هو أسلوب الانفعال الذي يدفعه إلى عدم القدرة على ضبط الغضب وإسقاط كل الغضب والعدوانية في مواجهة الضغط ويعتبر الإدمان لديهم آلية يستخدمه من أجل تجنب الواقع المؤلم بالنسبة إليهم

والهروب من مخلفاته، ويضيف الديدي(2001) إلى ان تعاطي المخدرات يعد بالنسبة للمتعاطي نوعا من محاولات علاج الذات من قصور وعجز في القدرة على مواجهة الإحباط خاصة لدى الأفراد الذين يعانون من انخفاض تقدير الذات، فيختار العقار الذي يساعده على تجاوز الإحباطات التي لا يستطيع التعامل معها.(آيت حمودة حكيمة، 2007: 125).

إذن في ضوء هذه المعطيات نستنتج أن الحالتين يتميزان بنمط استراتيجية مواجهة ذو طابع انفعالي هروبي تحنبي، والذي يعتبر مؤشرا عن هشاشة وضعف في بناء أو اكتساب نظام دفاعي يجعلهما يهربان إلى المخدرات كحل لمواقفهما الضاغطة، وفي هذا اتفاق مع مدرسة التحليل النفسي التي ترى ان المدمن يقبل على المخدرات طلبا للتوازن بينه وبين الواقع الذي يعيش فيه ويجد في المخدرات عوناً له وسندا يحافظ من خلاله على هذا التوازن ويمنحه القدرة على مواجهة الواقع.

خاتمة وتوصيات:

نظرا لحساسية وأهمية مرحلة المراهقة وبناء على النتائج المترتبة على تعاطي المخدرات والادمان عليها أصبح اليوم لزاما على كافة الهيئات المرافقة لفئة المراهقين الاهتمام بهذه الشريحة من المجتمع وتدعيمها باحتياجاتها في هذه المرحلة ومرافقتها حتى يستطيع المراهق تجاوز هذه المرحلة والخروج منها بمكتسبات تساعده على النضج وتكوين شخصيته بطريقة تجعله متقبلا في المجتمع وناجحا ومدعما له.

ونجد المراهق في حياته اليومية يستخدم العديد من الاستراتيجيات لمواجهة المواقف الضاغطة، ومن بينهما الإدمان على المخدرات الذي يعتبر استراتيجية مواجهة سلبية، فالمراهق المدمن يستخدمه كوسيلة لمواجهة الضغوط، كما أن فشله في مواجهة موقف معين هو الذي يؤدي به إلى الإدمان.

ومنه يجب الرجوع إلى مؤسسة الأسرة كمؤسسة قاعدية لبناء شخصية الأفراد ومن خلالها يكتسب الفرد معالم شخصية وطرق مواجهة وردود أفعال للمواقف التي تصادفه في حياته، فنوصي الأولياء بضرورة الانتباه للمراهق، وقبلها رعايته كطفل من كل الجوانب، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة وهذا حتى ينمو بنظام دفاع قوي يسمح له ببناء استراتيجيات إيجابية للمواجهة، من خلال مرافقته في المراحل الحرجة من حياته وخاصة تلك المرتبطة بالأزمات التي يعيشها سواء على المستوى الصحي أو النفسي أو المدرسي أو الاجتماعي.

المراجع:

- أحمد نائر غبازي، و خالد محمد ابو شعيرة، (2009). سيكولوجية النمو الإنساني بين الطفولة والمراهقة، الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر التوزيع.
- آيت حمود حكيمة، (2007). علاقة تقدير بادراك الضغوط واستراتيجيات مواجهتها لدى فئة من المدمنين على المخدرات، مجلة الوقاية والأرغوميا، جامعة الجزائر، الجزائر.
- بلقاسم عوين، (2017). الضغوط النفسية عند المراهقين بين الوقاية والمواجهة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الوادي، العدد: 24، ص 328.

- بورنان سامية، (2015). بناء برنامج للتوعية الصحية لتغيير تصورات المراهقين نحو الإدمان على المخدرات، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 8، ص ص 53-70.
- تيايية عبد الغاني، (2019). الإدمان على المخدرات: دراسة نفسية في ضوء متغير لطفة الإدمان، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 10، العدد: 1، ص ص 13-24.
- جبالي صباح، (2012). الضغوط النفسية واستراتيجيات المواجهة لدى امهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون، مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة سطيف، الجزائر.
- حسن مصطفى عبد المصطفي، (2006). ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- رمضان محمد القذافي، (2000). علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، الاسكندرية: المكتبة الجامعية.
- شرادي نادية، (2006). التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- صالح حسين الظاهري، (2005). مبادئ الصحة النفسية، الأردن: دار وائل للنشر.
- عبد الحفيظ جدو، (2019). استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى المراهقين ذوي صعوبات التعلم، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد: 16 العدد: 1، ص ص 43-55.
- فاطمة غزيل، (2020). الإدمان على المخدرات لدى المراهقين، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية - المركز الجامعي بريك، 100-119.
- فتحي دردار، (2005). الادمان، التدخين، الخمر والمخدرات، الأردن: الانتقان للتصنيف.
- كمال علي، (1998). النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، المجلد: 4، العراق: دار واسط.

- محمد رجب ابو جناح، (2001). المخدرات آفة العصر، بن غازي، ليبيا: دار الجماهيرية.
- ناصر الدين زبدي، (2009). دراسة تحليلية لعوامل الإدمان في الوسط المدرسي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة البليدة، المجلد: 2، العدد: 2، ص. ص 224 - 251.
- والي و داد، (2015). استراتيجيات مواجهة الضغوط لدى المراهقين المدمنين، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر.
- Farid, KACHA. (1996). *manuel de psychiatrie médicale*, Alger: entreprise nationale de livre. □

الناصريّة

الناصريّة